دورة الوحدة الوطنية انجاز هام للشعب الفلسطيني ولقضية السلام العالمي

كانت دورة الوحدة الوطنية في الجزائر بحق دورة وحدة وطنية اعيد فيها تثبيت الخط الوطني لمنظمة التحرير ، وسقطت خلالها اوهام ومراهنات للقوى المعادية والمتربصة بالشعب الفلسطيني وقضيته العادلة. وكان الغاء اتفاق عمان وتحديد العلاقة مع مصر على اساس قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، التي حصرت هذه العلاقة بالحركة الوطنية المصرية دون النظام القائم ، معلمين بارزين في انجازات دورة الوحدة الوطنية وضع بهما حد للخلاف الذى كان قائما مع القيادة الرسمية لمنظمة التحرير.

ان هذه الانجازات ليست انتصارا لاحد ولا هزيمة لاحد في الحركة الوطنية الفلسطينية ، بل انتصار للخط الوطني وللقضية الوطنية. وبها تفتح ابواب استكمال الوحدة الوطنية، وتسقط اية اعذار يتعلل بها هذا الطرف او ذاك للبقاء خارج هذه الوحدة ، وتتوفر الظروف لاعادة علاقات التضامن مع سوريا ، ولتعزيز الصلات الكفاحية مع القوى الثورية العربية وخاصة في مصر والاردن.

ان القوى والاوساط الفلسطينية والعربية التي اتخذت موقفا سلبيا من دورة الجزائر تحت شعار الغاء اتفاق عمان ومقاطعة النظام المصرى ، وارساء مبادىء القيادة الجماعية لمنظمة التحرير ، مدعوة لاعادة النظر في موقفها بعد القرارات التي اتخذتها الدورة بخصوص هذه القضايا.

واذا كانت هذه القرارات قد ازالت اسباب الخلاف ، فهذا لا يعني الاسترخاء تحت ظلها ، بل يتطلب الامر حمايتها والدفاع عنها في وجه تطاولات بعض الحكام العرب ، وامام مؤامرات متعددة الاطراف تستهدف تفريغ هذه القرارات من مضمونها ، وحتى ممارسة الضغوط للتخلي عنها. ويشهد على ذلك رد الفعل النزق للحكومة المصرية ، وتصريحات ايتام اتفاق عمان في الاراضي المحتلة !

ان القرار المصرى باغلاق مكاتب منظمة التحرير في الاراضي المصرية يشير الى ان الحكومة المصرية اختارت طريق المجابهة مع منظمة التحرير ، وانها ، عمليا ، تؤيد منظمة تحرير منقسمة ومستعدة للرضوخ كما النظام المصرى للاملاءات الاميركية الاسرائيلية ، وتعادى منظمة تحرير موحدة وصامدة في وجه تلك الاملاءات .

لقد كان حكام القاهرة يراهنون على استمرار الانقسام والتمسك باتفاق عمان ليظهروا انفسهم بمظهر المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني ، ولينفذوا ، في الواقع ، اتفاقيات كامب ديفيد المتعلقة بالقضية الفلسطينية . ومن هذا المنطلق توصلوا مع شمعون بيرس الى صيغة اتفاق حول المؤتمر الدولي تجعل من هذا المؤتمر مجرد قناع يخفي وراءه كامب ديفيد.

ان حكام مصر والغاضبين مثلهم بسبب استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية والغاء اتفاق عمان ومقاطعة نظام كامب ديفيد تحاول الايحاء بان قرارات الدورة الاخيرة تلحق الضرر بالمسيرة السلمية ، وتعرقل ، على حد زعمهم ، عقد المؤتمر الدولي الكامل الصلاحيات واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، وهم ،بهذا الزعم ، يحاولون اخفاء الحقيقة الاساسية وهي فشل نهجهم السياسي وقصوره عن تحقيق اى مكسب للشعب الفلسطيني ، ونزوعه الى تقديم التنازلات عن حقوق هذا الشعب لصالح اميركا واسرائيل حتى التصفية الكاملة لهذه الحقوق.

ولا يظنن احد ان اصحاب هذا النهج سيتوقفون بمجرد ابتعاد منظمة التحرير عنهم او وقفها التدسيق معهم. انهم سيواصلون الصراع ضد الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية لصالح الامبريالية واتباعها في المنطقة بطرق اخرى. وسيحاولون تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه من خلال "التنسيق" والتظاهر بالتأييد ، بالتآمر ضد هذه الحركة وبالعمل على قمعها واقامة البدائل الهزيلة المشبوهة لها.

ومن هنا لا يحتمل الموقف ابدا اى تجاهل او تجاوز لخط الصراع الفاصل بين الامبريالية وشركائها واتباعها في المنطقة وبين قوى حركة التحرر العربية وحلفائها في العالم.

لقد اوضحت قرارات دورة الوحدة الوطنية هذه المسألة وحددت جبهة الاصدقاء وجبهة الاعداء. والمهم الان هو ان تنطلق المواقف والسياسات العملية لمنظمة التحرير من هذا التحديد. ان ذلك سيساعد الجماهير الفلسطينية على رؤية طريقها ، وشحذ يقظتها تجاه المؤامرات والدسائس والمشاريع المشبوهة.

ان بعض الاوساط في الاراضي المحتلة تحاول تبرير الغاء اتفاق عمان بما يشبه الاعتذار، وتسعى للتقليل من قيمة القرار الخاص بالعلاقة مع النظام المصرى ، وتواصل نشر التطمينات بأن هذا القرار لن ينفذ.

ان هذه الاوساط بمسلكها هذا تحاول الابقاء على نهج اتفاق عمان بعد الغاء الاتفاق، واذا كان ممثلو هذه الاوساط يمثلون خليطا ربما لا يكون متجانس الاهداف ، فان من واجب البعض بينهم الذين لا يوافقون على مشروع التقاسم الوظيفي وملحقاته ان يفكوا تحالفهم مع تلك الاوساط ويخرجوا من هذا الخليط.

ان الامبريالية الاميركية وشركاءها واتباعها في المنطقة يعلنون بطرق مختلفة عن استمرارهم في محاولة فرض حل غير عادل على الشعب الفلسطيني. ويبدو ان هذه المحاولة اخذة بالاشتداد بعد انتهاء دورة الوحدة الوطنية. ومن مظاهرها موقف الحسن المغربي وافتعاله الخلاف مع المنظمة ، وموقف حكام مصر الاخير ، واعلان هؤلاء الحكام ومعهم حكام الاردن والمغرب عن تصميمهم على العمل من اجل تنفيذ برنامجهم الذى رفضته دورة الوحدة الوطنية بخصوص القضية الفلسطينية.

وفي تصريحات بيرس حول تقدم اتصالاته مع اولئك الحكام ، ورسالة ريغان الى شامير التي تحثه على التفاهم مع بيرس ما يشير الى ان الطرف الاميركي الاسرائيلي يقوم هو الاخر بدوره من اجل تعميق الانقسام في الساحة العربية ، ودفع حكام الرجعية العربية المرتبطين بواشنطن لتجاوز منظمة التحرير والدخول في صفقات منفردة.

لقد اقرت منظمة التحرير في دورة الوحدة الوطنية بالجزائر برنامج سلام يقوم على القرارات الدولية ، وينسجم مع ارادة المجتمع الدولي. ولهذا فلا مجال للزعم بأن هذا البرنامج لا يخدم قضية السلام الا اذا كان منطقيا اتهام الامم المتحدة وغالبية دول العالم التي طالبت بعقد المؤتمر الدولي وباشتراك منظمة التحرير فيه بأنها ضد السلام !

وما نعتقد ان وجود دولتين عربيتين او اكثر تعارضان هذا البرنامج وتؤيدان البرنامج الاميركي ، اى خطة ريغان المعدلة اسرائيليا ، يخدم قضية السلام او مصالح الشعب الفلسطيني او يعطيهما المصداقية لدى شعوبهما او العرب واصدقائهم الكثيرين في هذا العالم.

بشير البرغوثي

ولعل في هذا تفسير سر انفلات اعصاب مبارك ، ومسارعة ريغان وبيرس للتحرك محاولة لاعادة احياء مشروع لفظ انفاسه الاخيرة على ارض الجزائر بنجاح دورة الوحدة الوطنية.

كتب هذا المقال لينشر في عدد الطليعة السابق الصادر في ٤/٣٠ ، ونظرا لتعذر ذلك في حينه ، فنحن ننشره هنا نقلا عن الزميلة "الاتحاد" التي نشرته في عددها الصادر بتاريخ ٤/٣٠.

قضايا الديون المصرية ـ مفارقات

في حديث مع "صوت العرب" الصحيفة المصرية الناصرية قال مجدى حسنين حول جدولة الديون العسكرية الاميركية : امريكا ما زالت مصرة على ان تدفع عشرة مليارات من الدولارات فوائد فقط عن دين يقل عن نصف هذا المبلغ - ٤٫٥ مليار -.

الفريق اول محمد فوزى قائد الجيش المصرى ووزير الدفاع في عهد عبد الناصر قال : في اخر لقاء بين عبد الناصر والقيادة السوفييتية في يوليو عام ٧٠ فتحوا معه موضوع الديون فكانت الصراحة هي الحكم بقول عبد الناصر :نحن لا نملك فلوسا. اتشطروا انتم واستخرجوا البترول من الصحراء الغربية ولكم ٥٠٪".

مبروك

يتقدم اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية بالضفة والقطاع ، بأحر التهاني والتبريكات من الزميلة :

فيروز هرفه
وعريسها

وبالرفاه والبنين